# الـــذين يـــأكلـــون الـــسلـــطـــة

٢-٢

ديـانـا دافـنـبـورت
ترجمة عمران السعيدي

استمرت الملكة بالحديث قائلة سوف اقطع هذه الاذن واشوي ظهرك بالنار اذا خرج خبر عن مشروعي معك... وسوف اطلق النار عليك بيدي هذه او أعدمك بحبل المشنقة فور سماعي ذلك. لقد ابلغتني احدى خادماتي بانك عندك رغبة بعودة والدك الى الدار كي يموت في بيته وهي رغبة طبيعية وغير مؤذية ولم يشعروا بانك خائن... راحت تضحك وهي لاتزال تمسك باذنه تدير راسه يمنه ويسره وهو محني الرأس... بكل خنوع ورعب.

إنهار البطل خائفا اذ لا يمكن له انكار ذلك فهو يدين والده ولكنه لايتبرأ من دمه وراح في تيه تلك اللحظة يتذكر والده ويشتاق اليه والامبراطورة لاتزال تطبق باصابع يدها على صوان اذنه وهي في حالة نشوة كبيرة وهي تلاحظ الرعب في عينييه ثم تنتقل فجاءة الى حالة العذيب في السجون قائلة

اتعلم بالذي يجري داخل سجوننا ؟ قالت ذلك في همس هادئ... رد عليها تازار.

نعم يامولاي فقد سمعت بالتاكيد عن ذلك وترد عليه الامبراطورة بعد ان سحبت يدها من اذنه صدقني ان الوضع في السجون اسوأ مما نتصور فيقال ان الحراس بذاتهم يصابون بالغثيان والاغماء من رائحة لحم السجناء العفنة نتيجة الكي بالنار على جميع اطراف الجسم ويتم اغتصاب النساء وتشوه اجسادهن من التعذيب وخاصة الشابات منهن وهناك اكثر من اربعة الاف امرأة سجينة داخل تلك السجون... طلاب ومعارضون سياسون البعض منهم يشوه جسمه ويتم تعذيبهم بالضرب على الرؤوس بايديهم انفسهم... تصور ذلك... وتتم عملية اخصاء الرجال وربطهم الى طاولات كهربائية وتحرق اعضائهم التناسلية بالنار.

صرخ متوسلا مولاتي... ارجوك... مولاتي ارجوك... الرحمة.. ياصاحبة الجلالة حاول الابتعاد عنها قليلا غارقا في كرسيه وتواصل الملكة حديثها قائلة تازار هل انت اعمى؟

الاتعلم بان الصحف الاجنبية تسمي ايران ساحة عرض التعذيب العالمية..؟ ويتحدثون عن الشاه بوصفه مصاص دماء معاصر... تتنهد الامبراطورة لوهلة وهي تنظر في وجه تازارا لتلاحظ ردة الفعل بعد هذا الوصف للسجن ثم تقول لكنهم يخشون الشاه فنحن اقوياء ونحن دولة سلاح قوية.

شعر مسعود بالاثارة حيث ان ملكته.. امبراطورته تجلس امامه الان وتسحب اذنه وتكلمه بصورة مباشرة انه شرف لم يحصل عليه غيره من الخدم والحراس ثم تتكلم الملكة ثانية..

والدك مريض جدا كما تعلم وانه يعذب باستمرار جفل تازارا تكلمت بهذا الكلام.

واصلت الملكة لكن والدك هادي ومتعاون ويخاف الموت وتراهم يجلدونه بشكل شبه يومي ولكن هذا التعذيب اخذ طابع التخفيف بعد التوصية التي بعثت بها الى مسؤولي سجنه... تتقدم الملكة الى امام وتلمس يد "تازارا" قائلة

"ليس جميع السجانين اشرارا والبعض لديه بعض المشاعر الانسانية والعديد منهم جاء من القرى مثل والدك وقد طلبت منهم شخصيا معاملة والدك بصورة جيدة.. قالت هذا وهي تبتسم ينحني تازارا على ركبتيه ثانية... ويقترب من قدمي الامبراطورة ثم يبدأ بتقبيل طرفي حذائها وهو يبكي بالم قائلا. صاحبة الجلالة.. مولاتي.. تنهض الملكة واقفة... وهي تنظر الى راس تازارا المحني تحت ساقيها طالبة منه ان ينهض وهي تقول انهض حالا...

ينهض "تازارا" مسرعا منحنى الرأس امام الملكة ولم يسمح لها برؤية الدمع في عينيه تستدير الملكة برقة الى جهة معاكسة لتازارا برهة من الوقت وتمد اصابعها الجميلة نحو فاتحة الرسائل فوق مكتبها ثم تتحدث برقة متناهية.

تمالك نفسك... تازارا... واجلس ثانية في كرسيك رجاءا... (الامبرطورة تقول لخادمها رجاءا) امامنا مهمة كبيرة ويجب الهدوء للتحدث فيها

يجلس تازارا ثانية وتلحق به الملكة وجها لوجه وهما يجلسان على حافات الكراسي وكانهما يستعدان للنهوض... عينا الملكة تحترقان في عيني تازارا وهي تنظر في وجهه وتبدأ الكلام.

ما أريد اخبارك به يجب ان لايخرج لاحد ابدا... ومدت يدها ذات الخواتم والاساور الذهبية ثانية الى اذنه وقبضت عليها بكل قوة ساحبة راسه قريبا من وجهها وراحت تهز به هزا سمع رنين الاساور مصحوبا بريح نفسها العطري الجميل وهي تجر وجهه اليها ثم تمد يدها اليسار وتمسك الاذن الثانية واصبح الراس مثل كرة بين كفيها تدور به من اليمين الى اليسار وتستمر في الكلام وهي ماسكة باذنيه... اذا اعدت هذا الكلام او خنتني ساطلق عليك النار بيدي و بيدي أقوم تعذيبك كما يعذب السافاك والدك واصحابه المعارضين وانت تعلم ماذا سيجري لك فكن حذرا وانتبه لما ساقول فليس هناك من يخون كلمة امبراطورة ايران... هل تفهم ذلك ؟"

ضم نازارا ذراعيه في حجره وعيناه محترقتان في وجه الملكة بكل رعب قائلا انا فداك ياسيدتي صاحبة الجلالة وانا مستعد للموت من اجلك اطلبي ماشئت مني يامولاتي"...

"اريدك ان تتجسس لي على الشاه...

جاء هذا الطلب مثل صفعة قوية على احساس تازارا الذي رد بخوف شديد مولاتي انت تطلبين مني خيانه مليكي... هذا امر اصعب من الموت نفسه وهل لي ان اعرف لماذا ياصاحبة الجلالة نهضت الملكة ساحبة تازارا معها من اذنيه نحو المكتب راحت تحدثه وهي واقفة بعد ان تركت اذنه اليسار ماسكة الاذن اليمين وبنفس الطريقة وراحت تدور بها حول صيوانها تسمعه رنين الاساور الذهبية دون الالتفات الى الخدوش التي احدثها خاتمها الكبير تحت ارنبة الاذن عند الرقبة وقالت لقد فقد الشاه صلته بالبلاد تماما وضيع الكثير من ثروات البلاد من فنون واداب وموسيقى واللغات القومية وهو ينظر الى شعبه على انه من الدرجة الثانية معتقدا ان بامكانه السيطرة عليه من خلال زيادة القيود المؤلمة هل تلاحظ ذلك يانازارا ؟

نعم سيدتي انا لست غبيا" وتستمر الملكة قائلة ان سلوكة الجنوني دفعه لان يصرف مليارات الدولارات على الاسلحة النووية الامريكية والمعدات العسكرية والطائرات المقاتلة وهذه الامور تعكس رغبته باعادة أرثه الفارسي من خلال العظمة العسكرية ولكن من اين تاتي هذه الاموال ؟انها تاتي من تربة ايران فهو يغتصب بلاده لتمويل الكليات الامريكية مقابل دفع مهندسيها للعمل داخل ايران في الوقت الذي ياكل فيه الشعب الايراني جذور النباتات وينام على ارصفة الشوارع.

هز تازار راسه وأذنه لاتزال في كف سيدته الجميلة ثم قال: ان الشعب يتابع تدهور الشاه الروحي... تتبسم الملكة لهذا الرد وتسحب يدها من ادن تازار ثم تاخذ نفساً عميقاً معقبة هناك المزيد غير ماذكرت من اسوا الامور انا اعتقد بانه يتامر بشكل كارثي ضد امريكا فجواسسيه في واشنطن ابلغوا بان الرئيس الامريكي سوف يوقف تجهيز الاسلحة الى ايران فهيئة الكونجرس للعلاقات الخارجية قررت ان الشاه اصبح شخصية مهددة لأمن الولايات المتحدة ويدفع غضب الشاه المتزايد داخل البلاد الى انزال اللعنات اليومية على الرئيس الامريكي.

نظرت الملكة الى وجه تازار منتظرة ردة الفعل عنده بعد هذا الحديث تم واصلت قائلة حصلت مؤخراً اجتماعات سرية مع هؤلاء الجواسيس الامريكان والذين يعملون لدى رازيدي ( السفير) يطير اسبوعيا بين واشنطن وطهران هل هذا صحيح يا تازار ؟" رد عليها:

"نعم مولاتي ذلك صحيح وهناك عدة لقاءات في هذا الخصوص" انحنت الامبراطورة نحوه سائلة ماالذي يقوله الشاه ؟ انت موجود هناك في نفس الغرفة التي تدور فيها اللقاءات اخبرني بالذي حدث ؟ هز تازار رأسه ببطء وقال ؟ الله شاهد علي يا مولاتي واقسم لك باني لااعلم شيئاً عن الذي يدور بينهم.. ولقد علمونا عدم فتح اذاننا اثناء هذه الاجتماعات كي لانسمع شيئاً وواجبنا فقط هو مراقبة حركات هولاء الرجال اثناء تواجدهم قريباً من الشاه".ناشدته الملكة قائلة : يجب عليك مساعدتي ولديك معرفة عالية باللغة الانكليزية وعليك الاصغاء وفهم مالذي يخططون له... هز تازار راسه قائلاً وقد يجلب الأذى لبلد قوي مثل امريكا ولكن اذا اكتشفت مؤامرات الشاه ضد امريكا سوف يفجر حلفاؤها ايران ويمحونها من على وجه الارض.

ردت عليه الامبرطورة : "ذلك مايدفعنا لمعرفة مالذي يخطط له الشاه" ورد عليها تازار قائلاً.

لكن يا صاحبة الجلالة.. اذا عرفنا بهذا الامر كيف بامكانك ايقافه عن تنفيذ مايخطط له "تنظر اليه الامبراطورة بكل هدوء قائلة هنالك طريقة هل ستساعدني في تنفيذها..؟ هل تفتح اذنيك وتسمح" وعادت للمرة الثالثة وامسكت... قائلة اسمعني جيداً... واحفظ مااقول جيداً"... انه يحب امبراطورته" نعم مولاتي.. انا في خدمتك واعطيك كلمتي بذلك وروحي فداء لك سيدتي.. واحمر وجهه من قبضة اليد الجميلة على اذنه وحاول الابتسام.. ولكنه تراجع لان الامر غير مسموح به امام العوائل المالكة الايرانية.

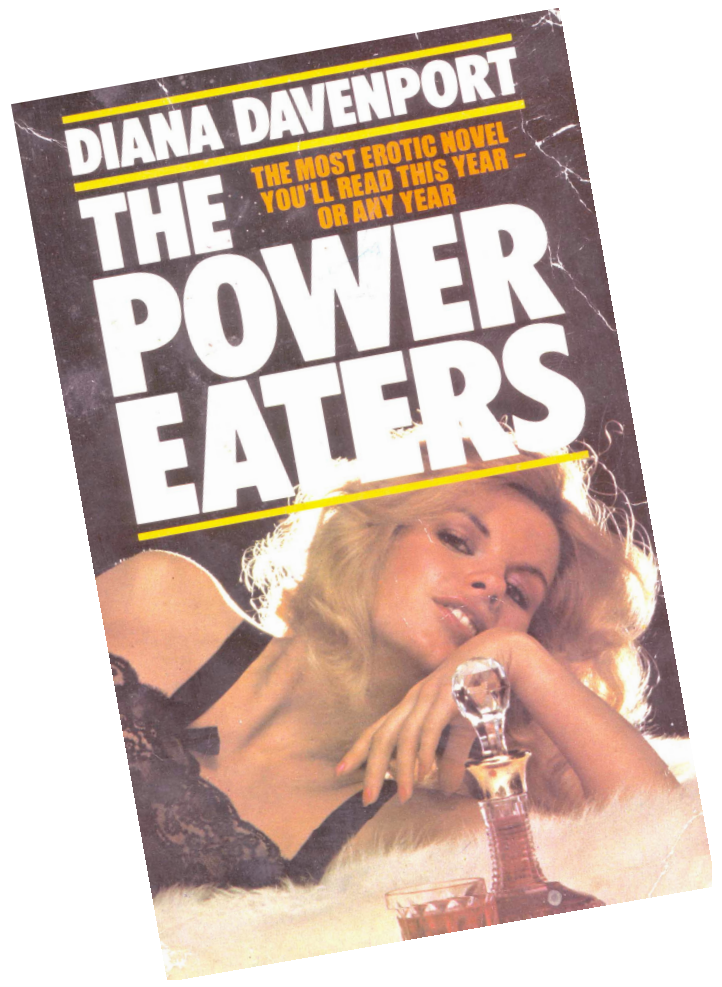


# الصيانة الأثرية لبعض الصروح الاسلامية

## في كتاب للمهندس سامي الكفلاوي

عبد الزهرة الطالقاني

يقول مؤلف كتاب الصيانة الاثرية لبعض الصروح الاسلامية في العراق / المهندس سامي الكفلاوي/ ان الحاجة الى أعمال الصيانة الاثرية تتزايد مع تزايد الاهتمام بالبيئة التأريخية في كثير من بلدان العالم...لذا فمن الضروري على حد تعبير الكاتب ان نقدم بحثنا هذا على شكل رسالة علمية شاملة موضحة بالمخططات والرسوم بوصفها نتاجا متواضعا يفي بالغرض الذي وضع من أجله.

والمهندس سامي عبد الحسين الكفلاوي من مواليد بغداد / ١٩٤٧ حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية / جامعة البصرة / عام ١٩٧١، عمل مديرا لقسم الهندسة والصيانة الاثرية / دائرة الاثار والتراث ( ١٩٨٣ -١٩٩٠)، ومارس التدريس بمعهد الهندسة والانشاءات العامة في مدينة مصراتة في الجماهيرية الليبية ومحاضراً في كلية الاداب / قسم الاثار في مدينة –زليتن –في الجماهيرية الليبية ايضا ١٩٩٧- ٢٠٠١، وله بحوث ومشاركات عديدة في المؤتمرات العلمية فيما يخص التراث المعماري وطرق الحفاظ على المدن التأريخية في تونس وطرابلس وعمان وبغداد وله عدة دراسات ومؤلفات منشورة.

وقد تناول كتاب الكفلاوي عرض ثلاث طرائق من اعمال الصيانة الاثرية نفذت في العراق، وقسم البحث الى مقدمة واربعة فصول واستنتاجات.

وتطرق الباحث في الفصل الاول الى طرق الحفاظ والصيانة للنصب التأريخية ومستلزمات العمل الصياني وخصائص الصيانة الاثارية وعملية الحفاظ على تلك النصب...وتحديد النصب الخاضعة للصيانة واساليب وطرق الحفاظ عليها...ونماذج من المشاريع الانقاذية والتطويرية الحضرية ومستلزمات اعمال الصيانة وخلص الباحث في نهاية هذا الفصل الى ان عملية الصيانة واستعادة الاثر لوضعه الاصلي هي حقل علمي خاص وقائم بذاته، اذ ان عددا من الفروع العلمية تساهم في اعداد الدراسات والمواصفات والمعالجات في العمل الصياني، لذا فانه يعد حقلا علميا وتنفيذيا وتجريبيا بالوقت نفسه تشترك فيه الفروع العلمية كافة.

وتناول في الفصل الثاني مشروع صيانة مئذنة الحدباء في مدينة الموصل عام ١٩٨١ وقد استعرض طرز المئذنة المعمارية والتكوين الانشائي، وعرج على أعمال الصيانة السابقة، وبين وضعية المئذنة قبل اجراء اعمال الصيانة، ثم تطرق الى تأثيرات القوى والعزوم المؤثرة في المئذنة مشيرا الى خطة الصيانة الجديدة وهدفها والافتراضات والدراسات المعدة لهذا الغرض وعملية تقوية المئذنة، والتقوية من اسفل القاعدة ثم عرض الاجهزة والمعدات المستخدمة في اعمال الصيانة والمواد الانشائية وختم الفصل بالاستنتاجات التي توصل اليها ومنها: ان اعمال الصيانة للمئذنة انجزفي عام ١٩٨١ بعد ان استغرقت قرابة (١٤) شهرا من ضمنها فترة تهيئة الموقع وتجهيز المعدات والمواد، وكان العمل الصياني الفعلي تسعة اشهر، وقد استخدمت في هذه المرحلة أيد عاملة قليلة نسبة الى العمل الكبير والدقيق في المشروع بضمنهم ثمانية عمال ايطاليين.

وفي الفصل الثالث تناول مشروع مئذنة عانة في الانبار والمئذنة تقع في جزيرة القلعة امام مدينة عانة القديمة على الضفة الغربية لنهر الفرات ضمن محافظة الانبار وقد حدد تأريخ المئذنة بألف عام تقريبا. وعرض الباحث في بداية الفصل طراز المئذنة المعماري والتكوين الانشائي ومستلزمات تنفيذ العمل الانقاذي للمئذنة ومرحلة التنفيذ الاولي وانشاء مخازن مسقفة وتصنيع عبارة حديدية تربط على نهر الفرات لنقل قطع المئذنة بعد تقطيعها الى الضفة الاخرى ذات حمولة مائة طن. وكيفية استنساخ واجهات المئذنة الخارجية. وعملية تقطيع المئذنة الى ثمانية عشر قطعة بلغ مجموع اوزانها ( ٣٤٤,٦٥ طنا). وفي مرحلة التنفيذ الثانية تم تصميم الاسس واعادة التركيب والبناء وصيانة الاجزاء المركبة. هذا وقد تم تنفيذ العمل الانقاذي لمئذنة عانة بالكادر الوطني وبالوسائل المتاحة دون الاستعانة بالخبرات الاجنبية.

اما الفصل الرابع والاخير فقد اهتم بأعمال صيانة المدرسة المستنصرية في بغداد وتضمن الفصل نبذة عن تأريخ المدرسة المستنصرية التي قام بتشيدها المستنصر بالله ابو جعفر المنصور / الخليفة السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس الذي دامت خلافته من عام ٦٢٣ هـ ولغاية ٦٤٠ هـ. وبحث الفصل في تخطيط المدرسة وفنائها الوسطي والزخارف الاجرية والكتابات التذكارية التي تزينت بها الجدران كما عرض مراحل الصيانة التي مرت بها المدرسة ومشكلة المياه الجوفية ومعالجاتها السابقة والطرق المقترحة انذاك لحل المشكلة والطريقة الجديدة لمعالجة هذه المياه خاصة وانها تقع على ضفاف نهر دجلة. وقد خرج البحث بأستنتاجات تشير الى ان بناية المدرسة المستنصرية تعد حقلا تنفيذيا وعمليا ناجحا لاعمال الصيانة المختلفة التي اجريت على البناية خلال مراحل متعاقبة.

وقد ابدع المشرفون والايدي الفنية العراقية الماهرة على ما أنجزوه من أعمال كانت غاية في الدقة وخاصة الاعمال التكميلية لبعض أجزائها الرئيسية وأعادة بناء زخارفها وكتاباتها التالفة، كما شملت اعمال الصيانة حماية البناية من تأثيرات المياه الجوفية.وبهذا فان بحث المهندس سامي الكفلاوي يشير بوضوح الى قدرة الخبرات العراقية في مجال الاثار في الاعتماد على الجهد الذاتي للقيام بمشاريع الصيانة على مختلف الابنية والمواقع الاثارية في العراق. ليس هذا وحسب بل ان الكوادر الفنية تبدع وتوجد البدائل وتضع الافكار والخطط الجديدة لانجاز المهام الموكلة اليها. وهذا في الحقيقة امر مهم ومفرح في ان واحد، خاصة ان الاستعانة بالخبرات الاجنبية يكلف اموالا طائلة يمكن استثمار هذه الاموال في مشاريع صيانة في مواقع اثارية جديدة.

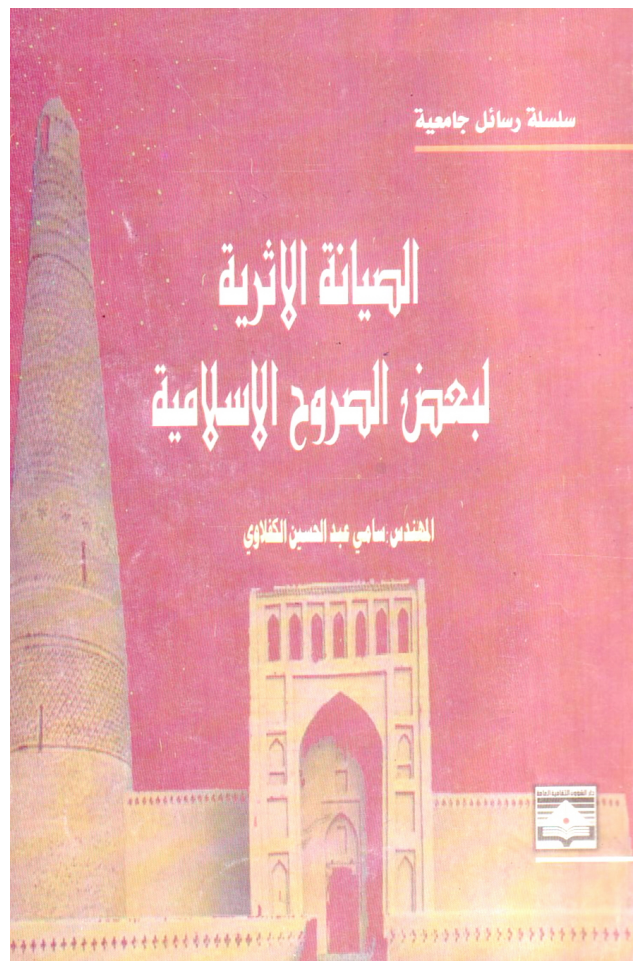


# الـــتـــمـــاعـــات

د. عـمـار أحـمـد

### لحن شاب

في مساء وقور مزيّن بقهوة، وجريدة، وأمنية تتقد- ليس كمثل النارجيلة التي أمامه طبعا- أمسك بالكمان، كمانه العتيق، ووقف قبالة الصورة المعلقة على الحائط، صورة امرأة تحتضن آلة عود، امرأة تشبه صوتا لامعا، وباردا في اتضاح مساء صيفي.هكذا كان يصفها في ليالي صيفه المثخن بالحر، ولك أن تتوقع وصفها في شتائه المدثر بقطنه، أمسك بالكمان، وعزف عن كل شيء ثم قال لها: أنت مقطوعتي هذه.

### ....وكل مساء

تجوب الريح الشائخة ( العوجات) بحثا عن أمنية يابسة أهملها متمن بعد أن تقمصه اليأس، أو عن لحن نشفت موسيقاه بعد طول تعرض لذائقة مشذبة. هذي الريح هي التي ترنّح أيوب، وليس الخمر المغشوش، وصفيرها يمنع الأنوثة المتفتحة من النوم، وليس ابتعاد حبيبها، هذه الأنوثة الشقراء التي تكاد تسود خوفا مع كل (صفارة) إنذار.

كل مساء يدور الشيخ يونس وهو يردد:

-لا يوقف الريح سد الأبواب.. خضّروا قلوبكم.

ويقول حبيبها:

- تعالوا نشجر الوقت.

### شاب هذا المغني

شاب هذا المغني الشاب وهو ينشر كل العواطف،و الأحزان على حباله الصوتية، ويعلق عليها قلبه، وآماله. وما زال المحتفلون بمناصبهم- بمصائبنا- مستمرين بحوار الأناقات، ونساؤهم سعيدات، وهن يتغامزن بما يعلقن على أعناقهن، وصدورهن من ماس، وذهب. قرر أن ينزل ليختار منبرا آخر. قال في نفسه:

- أنا بينكم مغن شاذ.